مادة اللغة العربية للمرحلة الثانية – كليَّة العلوم – الجامعة المستنصرية

المحاضرة الخامسة: الحركات ودلالتها على المعنى

أولا: ظهور التشكيل والحركات في العربية

:لعل مشكلة نقص الدراسات اللغوية في القديم بشأن الحركة متعلق بتاريخ الكتابة العربية، فقد كانت الكتابة العربية تهمل تمثيل الحركات اعتمادا على الحس اللغوي والسليقة اللغوية لدى العربى عند قراءته للنص المكتوب قراءة صحيحة.

ولكن ذلك الوضع (وهو إهمال تمثيل الحركات في الكتابة العربية) كان يمثل صعوبة أمام المسلمين – من غير العرب – عند قراءة النص القرآني المكتوب، وكثرت أخطاؤهم أثناء القراءة، لافتقارهم للسليقة اللغوية التي يعتمد عليها العربي عند القراءة ، فعظم الإشفاق من فشو اللحن في عربية القرآن الكريم، فنهضت همة علماء العربية لمعالجة المشكلة، وكانت منهم المحاولات الجادة في وضع رموز تعبر عن الحركات.

ومرت علامات الشكل بمراحل من التطور حتى استقرت على النحو الموجود بالمصاحف اليوم، وكانت في أول عهدها تمثل بواسطة نقط بلون مخالف للون المداد الذي كتبت به الحروف، وهذا ما فعله أبو الأسود الدُؤَليّ، الذي كتب الحركات على شكل نقاط بلون يخالف لون الكتابة الأصلي، فكان يضع نقطة بين يدي الحرف رمزاً للفتحة، ويضع نقطة على طرف الحرف من فوق رمزاً للضمة، ونقطة في أسفل الحرف رمزاً للكسرة.

ثم جاء تلميذاه وهما : نصر بن عاصم ، ويحيى بن يعمر فوضعا للحروف نقطاً وقسماها إلى قسمين ، وأسميا القسم الأوّل – الحروف المهملة : وهي التي تركت من غير نقط ، وأسميا القسم الثاني – الحروف المعجمة : وهي التي وضعا لها النقط ، وإليك هذه الحروف بقسميها :

القسم الأول – الحروف المهملة : ح – د – ر – س – ص – ط – ع – ك – ل – م – هـ – و .

القسم الثاني – الحروف المعجمة: ب – ت – ث – ج – خ – ذ – ز – ش – ض – ظ – غ – ف – ق – ن.

أما الحركات (الضم والفتح والكسر والسكون) فلم تظهر بشكلها المعروف (ُ َ ِ ْ) إلا عند الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٧٥ هـ).

ثانياً: أنواع الحركات في العربية

الحركات في العربية نوعان : ثابتة ومتغيرة.

(١) الحركات الثابتة :

وهي الحركات التي تقع ضمن بنية الكلمة ؛ وتشمل :

أ- أواخر الكلمات المبنية ، مثل : الفعل الماضي، نحو : فتحَ، وأسماء الإشارة، نحو: هذا، والأسماء الموصولة، نحو: الذي، والضمائر، نحو : أنتَ، وأنتِ،.

ب- الحركات التي تلازم حروف المباني في الكلمات : سواء أكانت حركات طويلة أم قصيرة ، فالقصيرة مثل حركة الفتحة على الكاف والتاء من : كتب .

والطويلة مثل الضمة الطويلة، الكسرة الطويلة، الفتحة الطويلة، في : (غفور، غفير)، (سليم، سلام)، (كليم، كلام)، (سميع، سماع).

(٢) الحركات المتغيرة :

وهي العلامات الإعرابية من حركات قصيرة (فتحة وكسرة وضمة)، وسكون،أو حركات طويلة في علامات الإعراب الفرعية (الألف ، الواو، الياء)؛ للدلالة على الوظيفة النحوية للكلمة.

وخلاصة الكلام إنَّ الحركات في اللغة العربية لها وظيفتان : الأولى نحوية والثانية وظيفة دلالية ، فالحركات باللغة العربية إما حركات اعرابية وهو ما يختص بالمعنى الوظيفية للكلمة داخل التركيب (الجملة) من الفاعل والمفعول به ، والمبتدأ والخبر .

وهناك الحركات البنائية : التي بوساطتها تظهر الفروق الدلالية(الفرق بالمعاني) فتغير حركات الأبنية والأوزان الصرفية يؤدي الى تغاير في المعاني الدلالية المقصودة، وتغير ما يراد منه الوصول الى ذهن المتلقي ، فالرسم الواحد للكلمة الواحدة يعبر عن أكثر من معنى إذا ما تغيرت حركات حروفه ويؤدي تغير الحركة في الكلمة الى تغير المعنى الدلالي والوزن الصرفي لها .

ثالثاً: دلالة الحركات الثابتة في بنية الكلمة

وردت العديد من الألفاظ في اللغة العربية والقرآن الكريم، والتي تحمل رسم واحد ومعانٍ مختلفة، وقد اتفق اللغويون على تسميتها بالمثلثات اللغوية لكونها تتغير معانيها بتغير الحركات الثلاث التي تطرأ عليها.

وتتغير حركة الحرف الواحد في العديد من كلمات اللغة العربية فتتعدد معاني اللفظ الواحد مع الاحتفاظ بالرسم نفسه، ومن ذلك ما يأتي:

لفظة البَرْ:

إنَّ لِلَفظة "البر" ثلاث معانٍ تختلف بحسب اختلاف حركة الباء فيها، وهذه المعاني هي:

المعنى الأول: البَر بالباء المفتوحة تكون بمعنى: خلاف البحر أي اليابسة، فتقول سافرتُ براً، وَالْبَرِّيَّةُ الصَّحْرَاءُ، ومنه قوله تعالى: { هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } [يونس: ٢٢].

المعنى الثاني: البِر بكسر الباء، وهو اسم جامع لكل أعمال الخير، مثل: الصِّلَة، والاتساع فِي الْإِحْسَان، وَالصَّدَقَة، وضد العقوق وكل فعل مرضِي بر، وَقد بَرَّ رَحِمَه يَبِرُّ، إِذا وَصَلَه.

ومنه قوله تعالى: { أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ} [البقرة: ٤٤].

المعنى الثالث: البُر، وهو اسم لنبات الحنطة، ومفردها: بُرَّة، يقال: أبرت الأرض: إذا كثر بُرُّها. ويقال للخبز: ابن بُرَّةُ.

اللفظة الثانية: الجَنْة

تأتي "جنة" على ثلاث صور، بفتح الجيم وضمه وكسره، ولكل حركة معنى يختلف عن معنى الحركة الأخرى، وهذه المعاني هي:

المعنى الأول: جَنَّة بفتح الجيم، هي: الحديقة، وقيل البُستان، وجمعُه جَنّات ، ووردت هذه اللفظة بفتح الجيم في مواضع كثيرة من القرآن الكريم منها قوله تعالى: { وَقُلْنَا يَاآدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ} [البقرة: ٣٥].

المعنى الثاني: الجِنة بكسر الجيم، وهي تعني: الجنون، كقوله تعالى: { أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ} [المؤمنون: ٧٠].

المعنى الثالث: الجُنَّة بضم الجيم، وهي بمعنى: الاستتار، والجُنَّة: ما استترت به من سلاح. والجُنَّة: السترة، والجمع الجُنَنُ. يقال: اسْتَجَنَّ بِجُنّةٍ، أي استتر بسُترة.

ومنه قوله تعالى: { اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [المنافقون: ٢]، أي جعلوا من أيمانهم سُترة لنفاقهم.

اللفظة الثالثة: الصّم

تدخل الحركات الثلاث على حرف الصاد، ولكل حركة معنى يختلف عن معنى الحركة الأخرى، والمعاني هي:

المعنى الأول: الصَّمُّ بفتح الصاد: بمعنى الشيء الذي تسد به، فصممت القارورة إذا أغلقتها بالصَّمام.

المعنى الثاني: الصِّم بكسر الصاد: تأتي بمعنى الأسد والسيف القاطع، ومنه: الصِمصام.

المعنى الثالث: الصُّمُّ بضم الصاد: وهو عديم السمع كما ورد في قوله تعالى: {إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ} [الأنفال: ٢٢].